



الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

Theoretical levers and foundational pillars of critical geopolitics

شوقي عرجون*

جامعة المسيلة

chouki.ardjoune@univ-msila.dz

تاريخ إرسال المقال: 2021/05/01 تاريخ قبول المقال: 2021/08/13 تاريخ نشر المقال: 2021/09/01

الملخص:

تجادل هذه الورقة البحثية في التحقيق حول أهم المسلمات التنظيرية لمؤسس (ي) الاتجاه النقدي في الجيوبوليتيك منذ نهاية القرن الماضي، وبالتحديد المفكر السويدي جيرارد تويل، من خلال استخلاص نظرتة وآراه حول الجيوبوليتيك التقليدية أو الارثوذكسية، والسياق التاريخي للعلاقات الدولية التي أثرت في تطور الجيوبوليتيك خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، كما تسعى هذه الورقة البحثية الى محاولة تبسيط السياقات الاربعة للجيوبوليتيك النقدية انطلاقا من رؤية صاحب النظرية والمحاججات التي قدمها من خلال مقالاته وبحوثه.

الكلمات المفتاحية: الجيوبوليتيك النقدية، الجيوبوليتيك الرسمية، الجيوبوليتيك العملية، الجيوبوليتيك الهيكلية، الجيوبوليتيك الشعبية.

Abstract: This paper argues in the investigation of the most important theoretical postulates of the founder of the critical trend in geopolitics since the end of the last century, specifically the Swedish thinker Gearóid Ó Tuathail, by extracting his view and opinions on traditional/orthodox geopolitics, and the historical context of international relations that affected the development of geopolitics, especially in the post-cold war, as this research paper seeks to try to simplify the four contexts of critical geopolitics based on the vision of the theorist and arguments that he presented through his articles and researchs.

Key words: critical geopolitics, formal geopolitics, practical geopolitics, structural geopolitics, popular geopolitics.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

المقدمة:

تهتم الجيوبوليتيك النقدية بالافتراضات والمسلمات الجغرافية التي تكمن وراء صنع السياسة العالمية، والهدف من الجيوبوليتيك النقدية هو توضيح وشرح كيف يقوم الفاعلون السياسيون بتمثيل وتصوير السياسة الدولية على أنها "عالم" يتميز بأنواع معينة/متباينة من الفضاءات او المجالات، ويتجنب السؤال التقليدي حول كيفية تأثير الجغرافيا على السياسة، فإن الجيوبوليتيك النقدية تركز على ذلك لكن من وجهة نظر مختلفة من خلال التشكيك في الافتراضات التي تدعم الادعاءات الجيوبوليتيكية التقليدية للاباء المؤسسين، وقد تطورت الجيوبوليتيك النقدية ضمن الدراسات النقدية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية خاصة في نقد ما بعد البنيوية، والنظرية النسوية، وأصبحت الجيوبوليتيك النقدية حقل فرعي رئيسي في الجغرافيا البشرية وفي العلوم السياسية.

ماهي الفهم التأسيسية والنظرية للجيوبوليتيك النقدية حسب مؤسسها "جيرارد تويل"؟

للإجابة على هذه الاشكالية وظفنا سياقاً منهجياً متنوعاً ركزنا فيه على المنهج المقارن من خلال مقارنة الاتجاهات التنظيرية لكل من الجيوبوليتيك التقليدية والجيوبوليتيك النقدية، ومقارنة مضامين السياقات المختلفة للجيوبوليتيك النقدية، كما استعملنا المنهج الوصفي لتحليل وفهم مقولات ومحاججات جيرارد تويل.

وخلال البحث قسمناه الى مبحثين الاول التحقيق في المفهوم والمضمون: جينالوجيا المفهوم ثم العلاقات الدولية وتطور الجيوبوليتيك ثم الاطار العام للنظرية والمبحث الثاني الذي خصصناه للسياقات الاربع للنظرية وهي الجيوبوليتيك الهيكلية والرسمية والشعبية والعملية.

المبحث الأول: التحقيق في المفهوم والمضمون

سيتم التطرق خلال هذا المبحث الى السياق المفاهيمي للجيوبوليتيك النقدية واهم ابعادها الاصطلاحية، انطلاقاً من جينالوجيا المفهوم والاصول المعرفية لاطلاق هاته التسمية للمفهوم، ثم في مطلب ثان سنحاول اسقاط التحولات في العلاقات الدولية وعلاقتها التبادلية في التأثير على حقل الجيوبوليتيك الى غاية الوصول الى النزعة النقدية في الجيوبوليتيك، ثم محاولة التطرق الى مضمون النظرية النقدية في الجيوبوليتيك وأهم روافعها في مطلب ثالث

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

المطلب الأول: جينالوجيا المفهوم:

في هذا المطلب يتم تناول أصل ظهور هذا المفهوم وتحوله الى نظرية ومسارات انتشاره في الاوساط الاكاديمية في الجغرافيا والعلاقات الدولية على حد سواء.

إن جميع المفاهيم في مختلف العلوم لها تواريخ ومناطق جغرافية، كما لها مولد وأصل وجذور جينية ومصطلح "الجيوبوليتيك" ليس استثناءً، تمت صياغة كلمة "الجيوبوليتيك" في الأصل عام 1899 من طرف عالم سياسي سويدي وهو رودولف كيلين Rudolf Kjellen، اذ حاول الاستاذ السويدي تطوير علم السياسة بخلق خمسة مجالات فرعية له وملازمة له¹:

الايكوبوليتيكا دراسة الدولة كقوة اقتصادية، الديموبوليتيكا دراسة الدوافع الديمغرافية للدولة، السوسيوبوليتيكا دراسة الجانب الاجتماعية للدولة، الكراتوبوليتيكا دراسة صيغ الحكم والسلطة وعلاقتها، والجيوبوليتيكا علم الدولة كجسم صنع متجسد في المكان... الأربعة الأولى لم تلاقى رواجاً كبيراً أما الجيوبوليتيكا ترسخ وتطور .

وكان لها تاريخ طويل ومنتشعب في القرن العشرين ، حيث تجاوزت معناها الأصلي الذي ذكره كيلين، ذلك أن معاني مفاهيم مثل الجيوبوليتيك تميل إلى التغير مع تعاقب الفترات التاريخية وهياكل النظام العالمي، لذلك من الأفضل فهمها في سياق استخدامها التاريخي المتغير، بالعودة إلى السنوات الأولى من القرن العشرين ، فهم كجيلين وغيره من المفكرين الإمبرياليين الجيوبوليتيك على أنها جزء من المعرفة الإمبراطورية الغربية التي تعاملت مع العلاقة بين الأرض والسياسة، ثم ارتبط هذا المصطلح لاحقاً بهدف السياسة الخارجية النازية "السيئ السمعة" والمتمثل في المجال الحيوي او Lebensraum (السعي وراء المزيد من "مساحة الحياة" للأمة الألمانية) ، ولم يحظ المصطلح بالقبول لدى العديد من الكتاب والمعلقين بعد الحرب العالمية الثانية، ثم خلال السنوات الأخيرة من الحرب الباردة تم استخدام الجيوبوليتيك لوصف التنافس العالمي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على النفوذ والسيطرة على الدول والموارد الاستراتيجية في العالم، اذ ساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر بمفرده تقريباً على إحياء المصطلح في السبعينيات من خلال استخدامه كمرادف للعبة القوى العظمى في سياسات توازن القوى التي تمت ادارتها عبر الخريطة السياسية العالمية.

¹ Ciro E Zoppo; Charles Zorgbibe, **On Geopolitics: Classical and Nuclear** Dordrecht Springer Netherlands, 1985.p 92, p100

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

يجادل جيرويد تواتيل GEARÓID Ó TUATHAIL¹ أن الافكار الارثوذكسية يجب مراجعتها، اذ أدلى في سنة 1999 انه "بعد قرن من ظهورها سنة 1899، من المناسب والضروري أن ن فكر في الجيوبوليتيك وتاريخها ومعانيها واستخدامها بطريقة ادق واكثر تركيزا ، إن نقد الجيوبوليتيك قديم قدم الجيوبوليتيك نفسها ، لكن في الوقت الذي يصارع فيه البشر الفوضى السائدة ، وتكاثر المخاطر والاضطراب السائد ، من الأهمية بمكان أن نطور وجهة نظر نقدية حول البساطة المغربية في الجيوبوليتيك وخطورة اتجاهاتها المعادية الحديثة"².

يمكن وصف الجيوبوليتيك كنظرية حل المشكلات من أجل وضع المفاهيم وممارسة فن الحكم، وهي تكوين ملائم لمجموعة متنوعة من التقاليد والثقافات من الناحية النظرية والممارساتية ، وترى الجيوبوليتيك نفسها كشكل أساسي من أشكال المعرفة والعقلانية، إنها ترى هياكل السلطة القائمة كأمر مسلم به وتعمل ضمنه لتوفير مفاهيم ومشورة لصناع القرار في السياسة الخارجية، الجيوبوليتيك هي من نفس الفصيلة التي تميز الواقعية السياسية ، وتميز نفسها من خلال نزاهتها لإيجاد "الجغرافيا" كعنصر مهم للغاية في تصوّر وممارسة السياسة الخارجية.

وعلى العكس من ذلك، فإن الجيوبوليتيك النقدية عبارة عن طرح اشكالي ونظري يضع الهياكل القائمة للسلطة والمعرفة محل سؤال وتحقيق، أيضا هي عبارة عن مجموعة متباينة من الآداب والميول التي تجمعت في الثمانينيات إلى نقد متطور لـ "الجيوبوليتيك الأرثوذكسية" والخطابات الخطيرة المرتبطة بها ، تسعى الجيوبوليتيك النقدية إلى استعادة تعقيدات الحياة السياسية العالمية وكشف علاقات القوة التي تميز المعرفة الجيوبوليتيكية التي تخفيها السياسة الجيوبوليتيكية الأرثوذكسية، بالابتعاد عن الاهتمام الواضح بتقديم "نصيحة إلى الأمير" ، تنتقد الجيوبوليتيك النقدية الطرق السطحية وذات المصلحة الذاتية التي تقرّ فيها وبها الجيوبوليتيك الأرثوذكسية الخريطة السياسية العالمية من خلال افتراضاتها السياسية والثقافية الخاصة بينما تخفي هذه الافتراضات ذاتها³.

يجادل الجيوبوليتيكيين النقيدين من وجهة نظر ترفض رؤية نفسها مع علاقات القوة، باعتبارهما ذات متمركزة اوربيا وممارسة عقلانية ثقافية للخبراء من المؤسسات الغربية القوية (من الجامعات إلى

¹ جيرويد تواتيل GEARÓID Ó TUATHAIL او يعرف بـ "جيرارد تول" Gerard Toal يعتبر أب الجيوبوليتيك النقدية هو مفكر ايرلندي حاصل على شهادة الدكتوراه سنة 1984 في ايرلندا في الجيوبوليتيك ثم انتقل إلى أمريكا كاستاذ في جامعة فرجينيا، ثم إلى واشنطن في مدرسة الشؤون العامة والدولية، مجال بحوثه متنوع بين الجيوبوليتيك ، القومية، مابعد الشيوعية، العولمة، قام بعدة دراسات حول الشؤون العامة لواشنطن، وحول البوسنة والهرسك، وحول القوقاز، هو من بين المؤسسين الاساسيين لنظرية الجيوبوليتيك النقدية وادراجها ضمن الجيوبوليتيك.

² Gearóid Ó Tuathail, "Understanding critical geopolitics: Geopolitics and risk society", **Journal of Strategic Studies**, vol 22, N:2 (1999) , p 107

³ Ibid. p 108

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

البيروقراطية العسكرية إلى "مؤسسات الفكر think-tanks " الإستراتيجية) ، فإن الجيوبوليتيك لا تتعلق بسياسة القوة، بل إنها سياسة القوة، يعتبر تويل ان الجيوبوليتيك النقدية تسعى إلى اخضاع سياسة القوة هذه إلى التدقيق والنقاش العام باسم تعميق السياسة الديمقراطية، لقد أراد جيرارد تويل البحث في نطاق معرفي يقوم على ثلاث مسائل جوهرية¹: 1/ معنى الجيوبوليتيك النقدية 2/ الغرض منها 3/ اشكالية الرؤية الجيوبوليتيكية.

في سنة 1996 تم التطرق لأول مرة إلى عرض مسألة إعادة قراءة والتحقيق مع/حول الجيوبوليتيك والخطابات الجيوبوليتيكية التقليدية التي تهدف إلى تقوية وتوسيع الدولة وتشجيع النزعة الامبريالية واحتضانها من قبل النخب والجماهير، مما افرز إنشاء حفل فرعي جديد يعرف بالجيوبوليتيك النقدية ويعنى بالتركيز على فتح الكتابات الجيوبوليتيكية لاكتشاف التحيزات والتناقضات وفهم الطبيعة الخطابية لها للتمكن من فهم أفضل لعلاقات القوة الكامنة التي تشكل أهداف وإجراءات السياسة الخارجية².

في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة وبصفة خاصة "الجيوبوليتيك"، والتي تحولت من "كتابة" الموضوع العلمي الجيوبوليتيكي إلى "قراءة"، أي أن الأكاديميين نادرا ما يحاولون التطرق إلى الجيوبوليتيك ك "كتابة" بمعنى الادعاء بالعثور على الفهم العلمية للعالم كقاعدة معطيات وموجه ومنهج يجب على القادة السياسيين والعسكريين الاعتماد عليها وتوظيفها في صنع السياسة الخارجية، الواقع العلمي الآن ينصب حول الجيوبوليتيك باعتبارها "قراءة" من خلال دراسة الخطب المؤسسة للسياسة الخارجية والأفكار والقناعات والمعتقدات والصور النمطية المنضوية تحت عامل "المكان" التي تستخدم لوصف وتبرير السياسة الخارجية... هذه "القراءة" للجيوبوليتيك³ تتدرج عموما تحت ما يعرف بـ "الجيوبوليتيك النقدية" Critical Geopolitics، وهي في جزء منها ذات ارتباط وثيق بالرأي العام من خلال تحليل ومعرفة شعور الناس العاديين حول دولهم، مكانها في العالم، وحيال دول أخرى ومكانة تلك الدول في العالم، ومعرفة الخارطة الذهنية للعالم التي تضم كل الصور النمطية والاحكام المسبقة التي يبني عليها الناس العاديين رؤاهم ومدى تطابقها مع رؤى النخب ومدى اعتبارها كقيد على اجراءات السياسة الخارجية للقادة... هذه الأسئلة تدور حول ما سماها "كولوسوف" Kolossov بـ "الجيوبوليتيك

¹ Gearóid Ó Tuathail. **Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space**, London: Routledge, 1996, P 49

² Paul Francis Talbot **Post-Soviet Territory and the Geopolitical Visions of Russians** Doctorat of Philosophy thesis, University of Colorado. Faculty of the Graduate School; Department of Geography; 2004. P13

³ **Ibid.** p 27

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

المنخفضة "Low Geopolitics أو ما اسماه جيكينك Dijkink بالرؤية الجيوبوليتيكية Geopolitical Vision باعتبارها كل فكرة تتكون حول العلاقة بين المكان الذي يعيش فيه الفرد والأماكن الأخرى من العالم، والتي تنطوي على مشاعر الأمن/ اللأمن، والمنفعة/ عدم المنفعة و/أو استحضار أفكار حول صنع السياسة الخارجية للدولة¹، وهذا التعريف يقارب تعريف نيومان Newman للخيال الجيوبوليتيكي² Geopolitical Imagination، يرى جيرارد تويل أن الجيوبوليتيك النقدية تسعى إلى الكشف عن السياسات الخفية للمعرفة الجيوبوليتيكية، فبدلاً من تعريف الجيوبوليتيك على أنها وصف للخريطة السياسية العالمية، فإن النقدية تتعامل مع الجيوبوليتيك كخطاب³، باعتبارها طريقة متنوعة ثقافياً وسياسياً لوصف وتمثيل وكتابة الجغرافيا والسياسة الدولية، ولا تفترض الجيوبوليتيك النقدية أن "الخطاب الجيوبوليتيكي" هو لغة الحقيقة بل إنها تفهمه على أنه خطاب يسعى إلى إثبات الحقائق الخاصة بها وتأكيدها⁴.

المطلب الثاني: التحولات الدولية وتحول الجيوبوليتيك:

في المطلب الاتي سيتم تتبع التحولات الكبرى في العلاقات الدولية وتأثيرها على الجيوبوليتيك بعدما كانت الجيوبوليتيك في فترة الحربين العالميتين تؤثر في رسم السياسة الدولية الى حد بعيد. خلال الحرب الباردة، كان التناقض بين الجيوبوليتيك الأرتوذكسية وبين النزعة النقدية الجيوبوليتيك صارخاً وواضحاً، كانت الاولى في الحرب الباردة تروج للتبسيط الخطير حول السياسة العالمية في حين تبرز العسكرية الكارثية المحتملة للقارة الأوروبية ومناطق أخرى، ذلك إن الجيوبوليتيك النقدية العملية للحركات الأوروبية للسلام والمنظمات البيئية تعارض عسكرة الكوكب. لقد أنتج التوجه العالمي نحو الديمقراطية مناخا سياسيا في معظم الدول تضمن تزايد اتخاذ القرارات السياسية الآخذة بعين الاعتبار عامل "الجمهور"، فالحرية المرتبطة بالديمقراطية، وخاصة حرية الصحافة والتعبير، أصبحت تضع قرارات السياسة الخارجية ليتم فحصها من قبل الجمهور أكثر فأكثر،

¹ Ibid. p 14,15.

² يمكن اعتبار ان مصطلح "الخيال الجيوبوليتيكي" يشير إلى خطاب الحرب الباردة، وإلى إدراج كل العالم ضمن مصطلحات او تحت خانة الصراع الشامل بين الديمقراطية الغربية والشيوعية السوفيتية .. اذ ان ذلك قسم العالم الى ثلاث (حسب ما قاله الرئيس الامريكى الاسبق ترومان: عال حر، عالم من الرقيق وعالم عليه الاختيار بين الاثنين) وأصبح لاحقاً أساساً لإعادة إنتاج كتلتين هائلتين من المعرفة العسكرية الصناعية في فترة ما بعد الحرب، أنظر:

Gearóid Ó Tuathail "Critical Geopolitics and Development Theory: Intensifying the Dialogue". *Transactions of the Institute of British Geographers*, New Series, Vol. 19, No. 2 (1994), p 229.

³ Gearóid Ó Tuathail "Introduction: Thinking Critically About Geopolitics" In: Gearóid Ó Tuathail, Simon Dalby And Paul Routledge, *The Geopolitics Reader*. London: Routledge, 1998.p 3

⁴ Ibid

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوپوليتيك النقدية

وفي الحالة القصوى يمكن لنظام ان يرى نفسه خاسرا في انتخابات قادمة إذا كانت سياسته الخارجية لا ترتبط بالجمهور (على سبيل المثال، قرار الرئيس الأمريكي الأسبق ليندون جونسون Lyndon Johnson بعدم الترشح لإعادة انتخابه بسبب تراجع شعبيته جراء الحرب في فيتنام)، لأن السياسة الخارجية تعتمد على مجموعة من الرموز الجيوپوليتيكية وهذه الرموز هي بدورها استنادا إلى بعض الرؤى الجيوپوليتيكية الأوسع، والجيوپوليتيك "المنخفضة" أو "الشعبية" للناس العاديين قد تكون بمثابة قيد على تصرفات الدولة، وهذا طبعا ينطبق فقط على الدول الديمقراطية، وهناك ايضا عامل اخر مهم وهو الطريقة التي تُوَطر فيها الأحداث الجيوپوليتيكية، والسيناريو الذي تستخدمه الدولة، يجب أن يكون واحد هو أن التعرف عليها وفهمها من قبل عموم السكان، لأنه في المستقبل قد تكون هذه البرامج النصية شيئا فشيئا من نتاج التصور الشعبي، ورؤية الجماهير والصور النمطية، أكثر من كونها منتجة من نخب السياسة الخارجية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العولمة وما تولد عنها من ثروة وثورة للمعلومات جعلت المزيد من الناس والجمهور يصلون إلى مجموعة واسعة من وسائل الإعلام، وأصبح من الصعب جدا على الحكومات السيطرة على تدفق المعلومات المتاحة للجمهور خاصة من خلال شبكة الإنترنت، لذلك توسعت شريحة الناس العاديين المهتمين بتقديم آراء او التعليق حول مواضيع غير محلية (اي غير مرتبطة بمدنهم او قراهم او حتى دولهم)، وبالتالي التأثير على حكوماتهم وسياساتها، وعلى سبيل المثال، أثر الرأي العام الأمريكي كثيرا في انسحاب الولايات المتحدة من الصومال في عام 1993 عندما تم نقل الصور التلفزيونية للجنود الأميركيين القتلى، وجرهم في شوارع موقديشو، وهو دليل على أن الجمهور الأمريكي كان لا يزال يعاني من مأساة فيتنام، وانتشرت موجة شعبية معارضة للتدخل في الصومال،.. مثال آخر على دور الرأي العام في صياغة السياسة الخارجية، حيث شعر عامة الناس في الولايات المتحدة وبريطانيا بأن حكوماتهم لم تكن صادقة معهم بشأن مسألة وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق، وقد خلق هذا حاجة ملحة للحكومتين في إنشاء خطاب جيوپوليتيكي جديد لتبرير الحرب على العراق، من وجود أسلحة الدمار الشامل إلى انتهاكات "صدام حسين" لحقوق الإنسان... كما أن دور الرأي العام مهم أيضا باعتبار أن الجيوپوليتيك لا يتم بناؤها ببساطة من قبل الدولة، ولكن هي جزء من سياق أكبر بكثير من الثقافات العالمية والوطنية والهياكل التنظيمية، ومن المفيد لتبسيط هذا النظام المعقد من الخطاب فهم وابرار الدور الذي يلعبه العامة في هذا الخطاب.

يتضمن الخيال الجيوپوليتيكي جملة الافتراضات الأساسية الناتجة من التاريخ والجمهور حول موقع الدولة في العالم، من خلال الانتماء الحضاري للدولة (هل نحن جزء من الشرق؟ من العالم

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

العربي؟)، النفوذ والقوة بالنسبة للدول الأخرى، وتصورات الهوية الوطنية للدولة، وهذه التصورات لا يمكن فصلها عن الثقافة الجيوبوليتيكية للدولة باعتبارها "العمليات الثقافية والتنظيمية التي من خلالها يتم صنع السياسة الخارجية"¹، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، نشأت ثقافة جيوبوليتيكية حيث تميل قضايا السياسة الخارجية لوضعها في المصطلحات والمفاهيم الأخلاقية العالمية، ومنها خطاب "محور الشر" للرئيس الأمريكي السابق "جورج وولكر بوش" George W. Bush في محاولات لتبرير الحرب على العراق (بعد عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل) من خلال تصوير ذلك بأنه عمل أخلاقي لإزالة زعيم الشر من السلطة، كما أن داخل المجال الأوسع للثقافة الجيوبوليتيكية توجد تقاليد جيوبوليتيكية متباينة، وهذه التقاليد هي "التاريخ الجيوبوليتيكي الرسمي" ففي روسيا مثلا تستند هذه التقاليد على تناقض وتنافس الآراء حول روسيا كونها قوة أوروبية (اطلسية) أم أوراسية، ويتشكل طيف التقاليد الجيوبوليتيكية من مدرسة الفكر الليبرالي التغريبي، ومن تقاليد اليمين والقوميين الذي يدعو إلى تقوية ومركزية الدولة للهيمنة على كافة الفضاء ما بعد السوفيياتي.

المطلب الثالث: السياق العام للنظرية:

في هذا المطلب سيتم فحص مضمون ومنطقات النظرية النقدية في الجيوبوليتيك وسياقها العام حسب تصور مؤسسها.

يبرز لنا " جيرويد تواتايل Gearóid O Tuathail في مقاله الصادر في دورية " الدراسات الاستراتيجية" journal of strategic studies سنة 1999 وهو مؤسس النظرية، يبرز أن ظهور الجيوبوليتيك النقدية كان ردا قاسيا للجيوبوليتيك التقليدية إبان الحرب الباردة التي كادت أن تؤدي إلى عسكرة الكوكب بشكل كارثي لولا حملة الديمقراطيين والبيئيين في العالمين الغربي والشرقي ودعوتهم لإعادة النظر في سياسات الأمن والدفاع وعلاقات القوة ونشر هذه المسائل لدى الرأي العام لمناقشتها²، كما تدعو النظرية إلى ضرورة اعتبار أن الراهن الجيوبوليتيكي يتجاوز المنطق الذي قامت عليه الجيوبوليتيك التقليدية ومنطق الـ "إما/أو" "Either-Or" وقيامها على ثنائيات: نحن/هم، الداخل/الخارج، المحلي/الأجنبي، القريب/البعيد والمرتبطة بالثنائيات الأسطورية للتقليد الجيوبوليتيكي: الهيرتلاند/الريملاند، القوة البرية/ القوة البحرية، الشرق/الغرب³...

التقليدية مثل النقدية تُفكر سياسيا، لكن النقدية أكثر ملائمة لفهم إشكالية الجيوبوليتيك وأكثر شساعة لخارتها المفاهيمية مما يمكنها أكثر من فهم المشاكل التي تواجه الدول في ظل الحداثة

¹ Ibid. p19.

² Gearóid Ó Tuathail. " Understanding.. ". op.cit. P 108,109.

³ Ibid. P 108.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

المتقدمة، والنقدية تعتبر الجيوبوليتيك إشكالية أكثر تعقيدا واتساعا من تلك الفهوم المقدمة من قبل التقليدية، إذ تعتبر ان كل الدول هي "إقليمية" تنتمي إلى إقليم غير منفصلة عنه، وان وضع استراتيجيات "Strategizing" السياسة الخارجية للدول وممارستها مشروط بالإقليمية، وبشكلها ويتحكم فيها الموقع الجغرافي، وتستقي معطياتها من خلال الفهوم الجغرافية للعالم، فالجغرافيا ليست ذلك القوام الطبيعي الثابت بل هي الصورة الاجتماعية والتاريخية للأرض.

كما يعتبر "توثايل" ان الجيوبوليتيك النقدية تنقسم بدورها إلى جيوبوليتيك رسمية Formal Geopolitics و جيوبوليتيك عملية Practical Geopolitics و جيوبوليتيك شعبية Popular Geopolitics و جيوبوليتيك هيكلية Structural Geopolitics ، أما الرسمية فهي الجيوبوليتيك المعنية بالتركيز على متغير "التقليد الجيوبوليتيكي" geopolitical tradition المتنوع الأصول من مختلف الآباء المؤسسين لهذا العلم، هو تقليد القرن العشرين للفكر الجيوبوليتيكي لفن الحكم أو "الجيوبوليتيك ككتابة" الذي يبدأ مع "فريدريك راتزل" Friedrich Ratzel، ألفريد ماهان " Alfred Thayer Mahan، رودولف كيلان وهالفورد ماكيندر، ويطور في الفترة ما بين الحربين العالميتين مع "كارل هاوسوفر" Karl Haushofer والجيوبوليتيك الألمانية ونيكولاس سبيكمان Nicholas J. Spykman، وينتقل إلى الكتابات المعاصرة مع "هنري كسينجر" و"ريغينيو بريجنسكي"، هذا التقليد يميل أكثر إلى الإشكاليات الجوهرية حول علاقة الجيوبوليتيكيين كمتقفي فن الحكم بعلاقات القوة التي تميز دولهم، وثقافتها الوطنية واقتصادها السياسي، فالجيوبوليتيك النقدية الرسمية تسعى إلى تشخيص السياقات الزمكانية لتلك الشخصيات الجيوبوليتيكية، وتحليل استراتيجياتهم النصية التي يستخدمونها في كتاباتهم في محاولة لتجاوز مقولة الرؤى الخالدة لآباء الجيوبوليتيك، وان بصيرتهم الجيوبوليتيكية مبالغ فيها نوعا ما، ذلك ان ماكيندر مثلا كان يؤسس لنزعة اميرالية توسعية لمصلحة الامبراطورية البريطانية، نابعة من روح انتمائه ورغبته في اعادة بعث وتنظيم الامبراطورية والحفاظ عليها.

المبحث الثاني: السياقات الاربع للجيوبوليتيك النقدية:

سنحاول في هذا المبحث التفصيل في فكرة توثايل من خلال السياقات أو الركائز الاربع للبعد النقدي في الجيوبوليتيك والتي نقلتها من البعد التقليدي الارثوذكسي الى البعد النقدي، من خلال التعمق في معاني وفهوم كل من الجيوبوليتيك الرسمية، والعملية، والهيكلية، والشعبية.

المطلب الأول: الجيوبوليتيك الرسمية:

يوحى بها توثايل الى إلغاء التقليد الجيوبوليتيكي، ففكرة "التقاليد الجيوبوليتيكية" حسبه هي نوع من التعسف، لان هناك اختلاف في الأصول التاريخية والشخصيات المركزية والمناقشات الرئيسية حول

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

تعريف "الجيوبوليتيك" وفهمها العملي، فبالنسبة لمعظم الخبراء الاستراتيجيين، فإن الجيوبوليتيك هي تقليد القرن العشرين حول التفكير في فن الحكم الذي بدأ مع فريدريك راتزيل وألفريد ماهان ورودولف كيلين وهالفورد ماكيندر، وتطور في فترة ما بين الحربين العالميتين مع هاوسوفر ونظريته و"نيكولاس سبيكمان" في "الريملاند" وتوجد في العصر الراهن في كتابات المفكرين المعاصرين مثل هنري كيسنجر و زيغنيو بريجنسكي... لكن الجيوبوليتيك عند وصفها كتقليد تشوبها المثالية نوعا ما خاصة في تركيزها على "الفكر" الجيوبوليتيكي على حساب "الممارسة والممارسين" الجيوبوليتيكيين، كما أنها تميل إلى أن تكون مركزية، مما أهمل الفكر الجيوبوليتيكي الروسي والياباني، والأهم من ذلك، أنها تميل إلى طرح الأسئلة الأساسية المتعلقة بمواصفات "الجيوبوليتيك" وعلاقة الجيوبوليتيكيين كمتقنين بفن الحكم وربطهم علاقات القوة التي تميز دولتهم وثقافتها الوطنية واقتصادها السياسي¹... لذلك تم اعتبارها امبرالية او علم امبريالي عنصري على الاقل في الفترة الممتدة بين سنتي 1890 و 1940².

ورغم تحفظها حول إشكالية "التقاليد الجيوبوليتيكية" إلا أن الجيوبوليتيك النقدية تشرك المتقنين والمؤسسات والنصوص الخاصة بهذا التقليد وتاريخه، بعبارة أخرى تسعى الجيوبوليتيك النقدية إلى التطرق الى الشخصيات الجيوبوليتيكية التقليدية وكشف الاستراتيجيات النصية التي يستخدمونها في كتاباتهم، وتجادل بأن الاستخدامات الجيوبوليتيكية للشخصيات الكلاسيكية غالباً ما تتجاهل السياق الذي عاشوا فيه، وتتجاهل عدم تناسق أعمالها او المتناقضات داخل تلك الاعمال، فالجيوبوليتيك النقدية تسعى إلى استعادة الفكر الجغرافي والجيوبوليتيكي بينما تعارض أي تمجيد لما يسمى "الرؤى الخالدة" لبعض الاءاء المؤسسين الجيوبوليتيك³.

وينطبق هذا النهج في الأدبيات "التعدلية" على هالفورد ماكيندر، وهو "الأب المؤسس" او من بين الاءاء المؤسسين للجيوبوليتيك (على الرغم من حقيقة أنه لم يستخدم هذا المصطلح في كتاباته ولم يعجبه شخصياً)، يرى تواتايل بأن "ماكيندر الذي يظهر في العديد من الكتابات التقليدية (الأرثوذكسية) حول الجيوبوليتيك هو شخصية كرتونية في سياق إمبريالي، تحدها عدد من النصوص، بنسختها المتسلسلة ("من يتحكم... إلخ)، وهو رقم بسيط في تاريخ التفكير الاستراتيجي، اذ كانت حياة ماكيندر وأعماله مشروطة بالجيوبوليتيك الرسمية للتذبذب الإمبريالي البريطاني، فكانت ايدولوجية ماكيندر "الإمبريالية الليبرالية" هي محاولة لتحديث تنظيم وفكرة الإمبراطورية البريطانية، كمفكر إمبريالي ثم عضو في

¹ Gearóid Ó Tuathail. " Understanding critical geopolitics: Geopolitics and risk society", **Journal of Strategic Studies**, vol 22, n 2; 1999. P 110.

² Terrence W. Haverluk , Kevin M. Beauchemin & Brandon A. Mueller, "The Three Critical Flaws of Critical Geopolitics: Towards a Neo-Classical Geopolitics", **Geopolitics**, 19:1(2014), p19.

³ Tuathail.op.cit . P 110.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

البرلمان¹... ويضيف توثايل انه "كان يؤكد على "الكفاءة الوطنية" ولكن "الأمة" التي تصورها كانت أمة من الرجال البريطانيين الذين كانوا يتسمون بالكفاءة في استغلال ممتلكات الإمبراطورية البريطانية الشاسعة، والحفاظ على تفوق الأبيض الأنجلو-ساكسوني، وإخضاع "الأجناس الأقل" ومناطق الإمبراطورية"².

وقد كان يتصور تخصص الجغرافيا كجزء من مشروعه الشامل لتحديث الإمبراطورية البريطانية، اذ كانت الجغرافيا تخصصاً يجب استخدامه لتعليم تلاميذ المدارس البريطانيين "التفكير الإمبريالي"، من خلال رسم الخرائط والتصور الجغرافي وتقوية المهارات، فقد كان تخصص الجغرافيا ككل، بالنسبة له هو الجيوبوليتيك. ولقد تم تخصيص الجزء الأكبر من كتابات ماكيندر للتعليم الجغرافي او لمادة الجغرافيا.

اضافة الى كل ذلك يرى توثايل ان "البصيرة" الجيوبوليتيكية لهذه النصوص مبالغ فيها إلى حد كبير، فمثلا عنوان "المحور الجغرافي للتاريخ" لعام 1904 مثير للنقد في إهماله للقوة الأكثر أهمية في القرن العشرين القادم وهي الولايات المتحدة ، وتجاهله لأضخم تقنية في عصر الفضاء وهي الطائرة³.

ويرى توثايل ان أطروحة ماكندر الجيوبوليتيكية عن قوى البحر وقوى الأرض، وتكنولوجيا النقل هي تبسيطية جدا من الناحية التاريخية ، وحتمية جغرافياً ، وأحادية البعد من الناحية التكنولوجية⁴... لذلك يجب اخضاع كل تلك التقاليد الى التفتيش النقدي⁵.

وكان لأفكار ماكيندر الإستراتيجية تأثير ضئيل على السياسة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت ، وربما تكون بسبب الغموض، او لأسباب اخرى خاصة مع تعاضم الجيوبوليتيك الالمانية وافكار هاوسوفر في فترة الحربين العالميتين.

يرى تويل ان فكرة "التقاليد الجيوبوليتيكية" هي نوع من الاعتباطية واللاعلمية، حيث اختلفت الأصول التاريخية والشخصيات المركزية والمناقشات الرئيسية حول تعريف "الجيوبوليتيك" وفهمها العملي، فبالنسبة لمعظم الخبراء الاستراتيجيين، فإن الجيوبوليتيك هي تقليد في القرن العشرين في التفكير حول فن الحكم الذي يبدأ مع فريدريك راتزيل وألفريد ماهان ورودولف كيلين وهالفورد ماكيندر ، ثم تطور في فترة ما بين الحربين العالميتين مع النظرية الألمانية للجيوبوليتيك ثم مع "نيكولاس سبيكمان" في نظرية "الريملاند"

¹ Gearóid Ó Tuathail. *Op.cit.* P 111

² Idem.

³ Ibid. P 112

⁴ Tuathail. " Understanding.. *ibid.* P 112

⁵ Klaus Dodds, review of "Critical Geopolitics". By Gearoid O Tuathail. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1996. *Economic Geography*, Vol. 74, No. 1 (Jan., 1998), P 77.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوپوليتيك النقدية

ثم حاليا في كتابات الشخصيات المعاصرة مثل هنري كيسنجر و زبيغنيو بريجنسكي، يرى تويل ان هذا التخصيص لهذا التقليد هو مثالي في تركيزه على "الفكر الجيوپوليتيكي" على حساب الممارسة الجيوپوليتيكية والممارسين الجيوپوليتيكيين، كما أنه يتحيز إلى أن يكون ذو مركزية اوروبية Eurocentric ، مما اهمل الفكر الجيوپوليتيكي الروسي والياباني، ويميل إلى طرح الاشكاليات الأساسية المتعلقة بمواصفات الجيوپوليتيك وعلاقة الجيوپوليتيكيين كمثقي فن الحكم بعلاقات القوة التي تميز دولتهم وثقافتها الوطنية واقتصادها السياسي¹.

رغم معالجتها وانقادها لإشكالية تكوين "التقاليد الجيوپوليتيكية"، الجيوپوليتيك النقدية تشرك المثقفين والمؤسسات والنصوص الخاصة بهذا التقليد وتاريخه، بعبارة اخرى تسعى الجيوپوليتيك النقدية إلى صياغة الشخصيات الجيوپوليتيكية وكشف الاستراتيجيات النصية التي يستخدمونها في كتاباتهم، وتجادل بأن استخدامات الشخصيات الجيوپوليتيكية التقليدية غالباً ما تتجاهل السياق الذي تعيش فيه، وتتجاهل عدم الترابط في أعمالها ، ومن المفارقات أن تستغل حججها لسد أي انفتاح على الاختلاف الجغرافي، بعبارة أخرى ، تسعى الجيوپوليتيك النقدية إلى استعادة الجغرافيا والجيوپوليتيك بينما تعارض أي تمجيد لما يسمى "الرؤى الخالدة" لبعض الاباء المؤسسين للجيوپوليتيك².

يتجلى هذا النهج في الأدبيات "التعديلية" في السير هالفورد ماكيندر ، وهو من بين الاباء المؤسسين للجيوپوليتيك، يرى تويل ان ماكيندر الذي يظهر في العديد من الكتابات الأرثوذكسية (التقليدية) في الجيوپوليتيك هو شخصية كرتونية خارج السياق ذو نزعة إمبريالية والتي يحددها في عدد من النصوص -بل وحتى في صيغ غير مرغوبة ومنبوذة- من خلال نسخته الشرطية من الإستراتيجية ("من يتحكم في اوربا الشرقية يتحكم في.. إلخ)، يعتبر ماكندر الحقيقي هو أكثر تعقيداً، وهو رقم بسيط في تاريخ التفكير الاستراتيجي، يرى تويل ان حياة هالفورد ماكيندر وأعماله مشروطة بـ"الجيوپوليتيك الهيكلية" للدهور الإمبريالي البريطاني، اذ كانت أيديولوجية ماكندر "الإمبريالية الليبرالية" هي محاولة لتحديث تنظيم وفكرة الإمبراطورية البريطانية، وأنه كمفكر إمبريالي وعضو في البرلمان كان يسعى لتحقيق "الامة البريطانية" ولكن "الامة" التي تصورها كانت أمة من الرجال البريطانيين الذكور الذين كانوا يتسمون بالكفاءة في استغلال ممتلكات بريطانيا الإمبراطورية الشاسعة ، والحفاظ على تفوق الرجل الأبيض الأنجلو-ساكسوني، وإخضاع "الأجناس الأقل" الى مناطق الإمبراطورية³، وكان ماكندر يتصور ان تخصص الجغرافيا هو جزء لا يتجزأ من مشروعه الشامل لتحديث الإمبراطورية البريطانية، اذ كانت

¹ Tuathail. " Understanding.. Op.Cit. P 111

² Idem

³ Tuathail. " Understanding.. Ibid. P 112

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

الجغرافيا تخصصًا يجب توظيفه لتعليم تلاميذ المدارس البريطانيين "التفكير الإمبريالي"، كان تخصص الجغرافيا ككل، بالنسبة لماكيندر هو الجيوبوليتيك نفسه¹.

رغم ان العديد من المفكرين يعتبرون ان ماكيندر ساهم الى حد كبير في نشر الفكر الجيوبوليتيكي² الا ان تويل واتباعه يرون انه تم تخصيص الجزء الأكبر من كتابات ماكيندر للتعليم الجغرافي، وقامت معظم نصوصه الجيوبوليتيكية الشهيرة وكتاباته الأخرى على افتراض أن التصورات نشاط طبيعي وموضوعي، وفي خضم تأكيده على براءة التصورات وعدم انحيازها، كان ماكيندر يقوم بالعكس من ذلك، في اتجاه متناقض، اذ كانت اعماله مجرد تجنيس للافتراضات السياسية والإيديولوجية (التي يفترض ان تكون موضوعية حسب ادعائه) بثقافته وأيديولوجيته الخاصة.

يرى تويل ان البصيرة الجيوبوليتيكية لهذه النصوص مبالغ فيها إلى حد كبير، فمثلا مقال "المحور الجغرافي للتاريخ" لعام 1904 أهمل بشكل كلي التطرق الى القوة الأكثر أهمية في القرن العشرين الذي كان في بدايته وهي الولايات المتحدة الامريكية، وأضخم تقنية في عصر الفضاء وهي الطائرة، فأطروحته الجيوبوليتيكية عن قوة البحر ، وقوة البر هي تبسيطية تاريخياً ، وحتمية جغرافياً³.

لقد كان للأفكار الإستراتيجية لماكيندر تأثير ضئيل جدا على السياسة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت، وربما كانت غامضة الى حد ما في تلك الفترة الزمنية الى ان تم اعادة اكتشافها بسبب الحادث التاريخي المهم والمتمثل في الحرب العالمية الثانية، لكن الحديث كل الحديث كان حول افكار كارل هاوسوفر المثيرة والجيوبوليتيك الألمانية⁴.

ان جاذبية الجيوبوليتيك الرسمية للمتقنين والمؤسسات تتبع من الخصائص الأسطورية للجيوبوليتيك ، فهي أسطورية لأنها كانت تضع اهدافها لتحقيق الوضوح والبصيرة في عالم معقد جدا، وهي كذلك تسعى الى غلق كل انفتاح على التنوع الجغرافي للعالم وتقمع الاستجاب والاختلافات.

المطلب الثاني: الجيوبوليتيك العملية

فتعنى باعتبار صانعي السياسة الخارجية يعتمدون منطق جيوبوليتيكي ممارساتي/عملي/براغماتي في رسم السياسة الخارجية كلما كانت الحاجة لوضع تصور مكاني للعالم، وذلك باستخدام الموروثات الفكرية الجغرافية، أي الممارسة الفعلية للاستراتيجية الجيوبوليتيكية بالتركيز على المنطق والفعل

¹ Idem

² Loanniz mazi "Critique de la Géopolitique Critique ou bien "Qui a peur de l'analyse géopolitique moderne?" *Études Internationales*; 106 (1/2008), p 637.

³ Tuathail. " Understanding.. *Op.Cit.* P 112

⁴ Ibid. P 113

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

الجيوبوليتيكي، وفي المقابل فإن الجيوبوليتيك العملية تتضمن جملة الخطابات الموجهة للراي العام لتفسير وتبرير الأحداث والأعمال الدرامية والاجراءات الجيوبوليتيكية، كالانتشار العسكري والتدخل خارج الحدود وحروب حماية المصالح.

المطلب الثالث: الجيوبوليتيك الشعبية

تتضمن وضع وتأطير مجموعة المفهوم حول القضايا الجيوبوليتيكية ضمن إنتاج وإعادة إنتاج الثقافة الشعبية من خلال وسائل الإعلام والصحف والأفلام والمجلات الجغرافية، وتعنى بالاهتمام بالقدر الكافي لكيفية "تشبع" الثقافات الشعبية بالخطابات الجيوبوليتيكية، ويمكن اعتبار أن أول ما ظهرت الجيوبوليتيك الشعبية في خضم إدارة "رونالد ريغان" و"الحرب الباردة في المرحلة الثانية"، حيث بدا رئيس الولايات المتحدة يوظف اللغة والصور من هوليوود لتقديم صورة الاتحاد السوفياتي كقوة معادية هادفة للهيمنة العالمية، وتتحدى القيم والممارسات المرتبطة مع الغرب، بما في ذلك الولايات المتحدة، وقد استشهد "ريغان" بالانتاج السينمائي لهوليوود "فيلم رامبو" لشرح ما قد يفعله في المستقبل فيما يتعلق السياسة الخارجية الأمريكية¹...أو بعبارة أخرى هي ذلك النمط من الجيوبوليتيك الذي تعالجه أو تثيره الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، التي بدورها تمثل الثقافة الشعبية بهذا العلم، بمعنى أنه الفهم الجمعي أو القومي أو الأممي للأمكنة والشعوب والاحداث العابرة للحدود الجغرافية او السياسية.

المطلب الرابع: الجيوبوليتيك الهيكلية

تهتم بدراسة الوضع الجيوبوليتيكي العالمي المعاصر، ويحدد لنا "جيرارد تول"² ثلاث تحولات هيكلية كبرى في النظام الدولي منذ الحرب الباردة ألقّت بظلالها على الجيوبوليتيك، التحول الأول وهو ما اقترن بالعولمة وبعملية ربط اقتصاديات الدول مع بعضها وتذويب قدرة اي دولة على سيطرتها الكاملة وادارتها المستقلة لاقتصادها وما تبع ذلك من ازمت مالية وعمليات إنقاذ فاشلة، تلك الأزمات المالية تتحول بسرعة إلى تحديات ورهانات جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية كأزمات المديونية والأزمة المالية في جنوب شرق اسيا، ثم ظهر التحول الهيكلية الثاني هو "المعلوماتية" Informationalization وهي الأخرى تحتوي على خطابات جذابة: توظيف تكنولوجيا المعلومات في تطوير الخدمات، خلق بيئة افتراضية للتعامل فعالة وسريعة، تطوير أنظمة اتصالية عالمية... لكنها ساهمت في الأخرى في التأثير على البعد الزمكاني للعالم السياسي، اذ هيمنت تكنولوجيا الرموز والتدفقات والشبكات على البيروقراطيات

¹ Jason Dittmer, and Klaus Dodds, "Popular Geopolitics Past and Future: Fandom, Identities and Audiences", *Geopolitics*, vol 13: n 3, (2008), p 441.

² Tuathail. " Understanding.. , *Op.Cit.* p117-119.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

والأنظمة الإدارية للمدن والدول مما أدى إلى تراجع الثنائيات التقليدية للجيوبوليتيك: "التالاسوكراتيا/التيلولوكراتيا" "هم/نحن" "الخارج/الداخل" "المحلي/الاجنبي" ولم تعد "الإقليمية" أكثر أهمية، وتحولت الجيوبوليتيك إلى مابعد الحداثة¹، والتحول الثالث يبرز مع مع نهاية الحرب الباردة والذي يتضمن مجموعات جديدة من المخاطر الناتجة عن النجاحات الكبرى والمتقدمة للحضارة التكنو-علمية، وظهور التكنولوجيا القادرة على أحداث تغييرات جذرية في حياة البشرية على الكوكب، بشكل مقصود ومباشر كالطاقة النووية والمواد الكيماوية والهندسة الوراثية، أو بالآثار الجانبية للحداثة كالاختباس الحراري وطبقة الأوزون والتلوث البيئي، على عكس المخاطر التي كانت في الماضي هي "طبيعية" لا يصنعها الإنسان، ويمكننا القول أن الجيوبوليتيك الهيكلية تهتم بدراسة العمليات والنزاعات التي تحدد كيف يجب ان تمارس كل الدول سياساتها الخارجية، وهذه العمليات والنزاعات تشمل العولمة، المعلوماتية و مخاطر انتشارها المطلق العنان، بفعل نجاح الثورة العلمية - التكنولوجية و ثقافتها حول العالم².

ورغم الانتقادات التي وجهت لها فقد وضعت الجيوبوليتيك النقدية مكانا لها في العلاقات الدولية وأسست لمنهج جديد يتحدى هيمنة وجهات النظر التقليدية في الجيوبوليتيك³، والجدول الموضح أدناه يبرز لنا أنواع الجيوبوليتيك التي تتدرج ضمن الجيوبوليتيك النقدية، وكل نوع ما يتضمنه من غايات بحثية، وإشكالية رئيسية، مع أمثلة عن كل نوع حسب ما أورده جيرواد توثايل Gearóid O Tuathail في مقاله سابق الذكر.

الخاتمة:

يجادل "توثايل" أن الجيوبوليتيك النقدية هي محاولة "أشكلة" "Problematizing" أو وضع إشكاليات للبنية النظرية الجيوبوليتيكية بوضع الهياكل القائمة للقوة والمعرفة في لب السؤال، من خلال نقد متقدم للجيوبوليتيك التقليدية والحلول الزائفة والخطيرة المرتبطة بها، فالنقدية تسعى لاسترداد تعقيدات الحياة السياسية الدولية وفضح علاقات القوة التي تميز المعرفة حول الجيوبوليتيك والمخفية عمدا من قبل الجيوبوليتيك التقليدية ساعية لمصلحة تقديم المشورة إلى الأمير Advice To The Prince، فنظرية الجيوبوليتيك النقدية تنتقد الطرق السطحية والمصلحة الذاتية التي قامت من خلالها التقليدية بقراءة الخريطة السياسية للعالم، وقد قسم مؤسسي النظرية نظريتهم الى اربع:

¹ Ibid. p 118.

² محمد حمزة علوان: "الاسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيك" على الموقع الالكتروني:

<http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/379>

³ Talbot. Op. Cit. P 30.

الروافع النظرية والركائز التأسيسية للجيوبوليتيك النقدية

الجيوبوليتيك الشعبية هي قناة لإنتاج المعرفة الجيوبوليتيكية، وتركز على التأكيد بأن الأفكار الجيوبوليتيكية لا تتشكل فقط من قبل الدولة والنخب الفكرية والسياسية، بل يتم تشكيلها أيضاً وتوصيلها من خلال الثقافة الشعبية والممارسات اليومية، إذ تقوم الثقافة الشعبية ببناء فهم منطقي للسياسة العالمية من خلال استخدام الأفلام والكتب والمجلات والجرائد وما إلى ذلك.

الجيوبوليتيك الهيكلية والتي توصف على أنها تقليد الجيوبوليتيكي معاصر.

الجيوبوليتيك الرسمية إلى الثقافة الجيوبوليتيكية للفاعلين الجيوبوليتيكيين "التقليديين"، ومن ثم فإن الحسابات النقدية للجيوبوليتيك الرسمية تولى اهتماماً للطرق التي يتوسط بها الفاعلون والمهنيون الرسميون في السياسة الخارجية - بما في ذلك مؤسسات الفكر والرأي والأكاديميين - في القضايا الجيوبوليتيكية. اما الجيوبوليتيك العملية فهي تصف الممارسة الفعلية للاستراتيجية الجيوبوليتيكية (أي السياسة الخارجية)، وتركز دراسات الجيوبوليتيك العملية على كل من العمل الجيوبوليتيكي والتفكير الجيوبوليتيكي ، والطرق التي تربط من خلالها بشكل متكرر بكل من الخطاب الجيوبوليتيكي "الرسمي" و "الشعبي"، ونظراً لأن الجيوبوليتيك النقدية تهتم بالجيوبوليتيك كخطاب ، فإن دراسات الجيوبوليتيك العملية تولى اهتماماً لكل من الإجراءات الجيوبوليتيكية (مثلًا تدخل الجيش خارج الحدود) ، و للاستراتيجيات الخطابية المستخدمة لسرد هذه الأعمال (الخطب والتبريرات الموجهة للراي العام).

يمكن التأكيد من خلال ما سبق أن الجزء "النقدي" في الجيوبوليتيك النقدية يتعلق بهدفين مترابطين ومتلازمين لا فاصل بينهما: أولاً : يسعى النقد إلى الانفتاح على الجيوبوليتيك كنظام ومفهوم، ويقوم بذلك بشكل جزئي من خلال النظر في الجوانب الشعبية والشكلية للجيوبوليتيك جنباً إلى جنب مع الجيوبوليتيك العملية. وثانياً: تتعامل الجيوبوليتيك النقدية بشكل نقدي مع الموضوعات الجيوبوليتيكية "التقليدية" للاباء المؤسسين واتباعهم.

قائمة المراجع والمصادر:

1/باللغة العربية:

المواقع الالكترونية:

- محمد حمرة علوان: "الاسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيك" شبكة النبا المعلوماتية، تاريخ النشر 2014/12/24 على الموقع الالكتروني:

<http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/379> 12/4/2019

2/باللغة (ات) الاجنبية:



1/ books

- Zoppo, Ciro E; and Zorgbibe, Charles, **On Geopolitics: Classical and Nuclear** Dordrecht Springer, Netherlands, 1985.
- Tuathail, Gearóid Ó, Dalby, Simon And Paul, Routledge, **The Geopolitics Reader**. Roudledge, London, 1998
- --- **Critical Geopolitics: The Politics of Writing Global Space**, Routldge. London:, 1996.

2/ thesis

- Talbot, Paul Francis, **Post-Soviet Territory and the Geopolitical Visions of Russians** Doctorat of Philosophy thesis, University of Colorado. Faculty of the Graduate School; Department of Geography; 2004.

3/ articles

- Dittmer, Jason, and Dodds, Klaus, "Popular Geopolitics Past and Future: Fandom, Identities and Audiencies", **Geopolitics**, Vol 13: N 3, (2008).
- Dodds, Klaus, review of "Critical Geopolitics". By Gearoid O Tuathail. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1996. **Economic Geography**, Vol. 74, No. 1 (Jan., 1998).
- Haverluk, Terrence W., Kevin M. Beauchemin & Brandon A. Mueller, "The Three Critical Flaws of Critical Geopolitics: Towards a Neo-Classical Geopolitics", **Geopolitics**, Vol 19:N 1(2014).
- Mazsi, Loanniz "Critique de la Géopolitique Critique ou bien "Qui a peur de l'analyse géopolitique moderne?" **Études Internationales**; 106 (1/2008).
- Tuathail, Gearóid Ó "Critical Geopolitics and Development Theory: Intensifying the Dialogue". **Transactions of the Institute of British Geographers**, New Series, Vol. 19, No. 2 (1994).
- ---, "Understanding critical geopolitics: Geopolitics and risk society", **Journal of Strategic Studies**, vol 22, N:2 (1999)